{ وقد مكروا مكرهم وعند ا مكرهم } أي : جزاء مكرهم { وإن كان مكرهم } قرأ علي وابن مسعود : { وإن كان مكرهم } بالدال وقرأ العامة بالنون .

{ لتزول منه الجبال } قرأ العامة لنزول بكسر اللام الأولى ونصب الثانية .

معناه : وما كان مكرهم .

قال الحسن : إن كان مكرهم لأضعف من أن تزول منه الجبال .

وقيل : معناه إن مكرهم لا يزيل محمد A الذي هو ثابت كثبوت الجبال .

وقرأ ابن جريج و الكسائي : { لتزول } بفتح اللام الأولى ورفع الثانية معناه : إن مكرهم وإن عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على إزالة أمر محمد A .

وقال قتادة : معناه وإن كان شركهم لنزول منه الجبال وهو قوله تعالى : { وتخر الجبال هدا * أن دعوا للرحمن ولدا } (مريم - 19) .

ويحكى عن علي بن أبي طالب Bه في معنى الآية : أنها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج إبراهيم في ربه وذلك أنه قال : إن كان ما يقول إبراهيم حقا فلا أنتهي حتى أصعد السماء فأعلم ما فيها فعمد إلى أربعة أفرخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من أعلى وبابا من أسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في أطراف التابوت وجعل على رؤوسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وأبعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه : افتح الباب الأعلى وانظر إلى السماء هل قربناها ففتح الباب ونظر فقال : إن السماء كهيئتها ثم قال : افتح الباب الأسفل وانظر إلى الأرض كيف تراها ؟ ففعل فقال : أرى الأرض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه : افتح البابين ففتح الأعلى فإذا السماء كهيئتها وفتح الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة فنودي : أيها الطاغية أين تريد ؟ .

قال عكرمة : كان معه في التابوت غلام قد حمل معه القوس والنشاب فرمي بسهم فعاد إليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء - وقيل : طائر أصابه السهم - فقال : كفيت شغل إليه السماء .

قال : ثم أمر نمرود صاحبه أنه يصوب الخشبات وينكص اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حدث من السماء وأن الساعة قد قامت فكادت نزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى : { وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال }